تمثلات الإضطرابات النفسية في رسوم ما بعد الإنطباعية

Representations of mental disorders in post-impressionist paintings

الباحثة: علا مكَطوف شنيور

OLA MAKTTOOF SHANYOOR

البريد الألكتروني للطالب ola.mareedh@student.uobabylon.edu.iq

جهة الانتساب: مديرية تربية بابل **Babylon Education Directorat**

بأشراف: أ. د. عباس نوري الفتلاوي

Prof.Dr. abbas noori kudair

البريد الإلكتروني للمشرف fine.abaas.noori@uobabylon.edu.iq

جهة الانتساب: كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل **College of Fine Arts**

الملخص

عُني البحث الحالي بدراسة (تمثلات الاضطرابات النفسية في رسوم ما بعد الانطباعية)، تضمن أربعة فصول، تناول الفصل الاول مشكلة البحث ، بما ان الفن نتاج إنساني، فهو دائم التأثر بالتيارات الفكرية والسيكولوجية والإجتماعية، ،فتكون النتاجات الفنية ليست مجرد علاقات للعناصر الفنية، بل إنها تزخر بمعاناة الفنان الإنسانية وإضطراباته النفسية يقوم بأسقاطها على عمله عن طريق الفن، فيحول ما يحمله من عبء نفسي مكبوت الى شيء يسهل هضمه واستيعابه ، ولكون هذه الإضطرابات تؤثر على الذات الإنسانية وتوافقها النفسي والاجتماعي،لذا حُددت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي (ماهي تمثلات الإضطرابات النفسية في رسوم ما بعد الإنطباعية؟)، كما إشتمل هذا الفصل أيضا على اهمية البحث والحاجة اليه وهدفه وحدوده و تحديد المصطلحات الواردة فيه، اما الفصل الثاني فتضمن مبحثين عني الأول بدراسة الإضطرابات النفسية ،اما المبحث الثاني فتناول رسوم ما بعد الإنطباعية، وانتهى الفصل الثاني بالمؤشرات ، أما الفصل الثالث فتضمن اجراءات البحث المتمثلة بمجتمع البحث والبالغ (٣٠) عملاً فنياً ،وعينة البحث التي بلغت (٣) عملاً فنياً بطريقة قصدية، ثم منهج البحث، وإنتهى الفصل الثالث بتحليل عينة البحث ،اما الفصل الرابع فقد أختص بنتائج البحث وإستنتاجاته ومنها:

١-تمكن الفنانين من جعل الأشكال المستخدمة في العمل الفني تجسد اسقاطاتهم النفسية التي إتسمت بطابعها الغامض الذي يوحي بالإحباط والحزن الشديد.

٢- استطاع الفنان الأوربي أن يجسد معاناة الانسان وصراعاتها الذاتية والموضوعية للتعبير عن الجانب المظلم من حياته الفوضوية والإنعزالية في زوايا المجتمع الهامشية.

وانتهى البحث بالمصادر والملاحق

الكلمات المفتاحية (تمثلات، الإضطراب النفسي ، رسوم ما بعد الإنطباعية)

Abstract

The current research was concerned with a study (representations of mental disorders in post-impressionism drawings), which included four chapters, the first chapter dealt with the research problem, since art is a human product, it is always affected by intellectual, psychological and social currents, so that artistic productions are not just relationships of artistic elements, but rather The artist is full of human suffering and psychological disorders, which he projects on his work through art, He turns his repressed psychological burden into something that is easy to digest and absorb, and because these disorders affect the human self and its psychological and social compatibility, so the research problem has been identified by the following question (What are the representations of mental disorders in post-impressionism drawings?), This chapter also includes the importance of The research, the need for it, its goal and limits, and the definition of the terms contained therein. As for the second chapter, it included two sections about me, the first studying mental disorders, and the second topic dealing with post-impressionism drawings.

The second chapter ended with indicators

As for the third chapter, it included the research procedures represented by the research community, which amounted to (٣٠) artworks, and the research sample, which amounted to (٣) artworks in an intentional manner, then the research methodology, and the third chapter ended with the analysis of the research sample, while the fourth chapter was concerned with the results and conclusions of the research, including:

١- The artists were able to make the shapes used in the artwork embody their psychological projections, which were characterized by their mysterious nature that suggests frustration and extreme sadness.

٢- The European artist was able to embody human suffering and its subjective and objective struggles to express the dark side of his chaotic and isolationist life in the marginal corners of society.

The search ended with sources and appendices

Keywords **(representations, psychological disorder, post-impressionism drawings)**

الفصل الأول: الاطار المنهجي

مشكلة البحث

الفنون لغة عالمية بين البشر منذ أن بدأت الحياة، يصوغ بها الفنان بإشارة مالا تقوى عليه عبارة، وطريقة للتعبير عن الإنفعالات والضغوط وصراعات النفس، يستغلها الفنان من أجل بث مشاغله ومواقفه والقضايا التي تهمه او تحيط به، وهي مساحه مشحونة بالرسائل التي تستهدف المتلقي وتحفزه على التأمل والتساؤل فينفتح المجال واسعا للتحليل والتأويل والإكتشاف ،ولكون الفن نتاج إنساني، فهو دائم التأثر بالتيارات الفكرية والسيكولوجية والإجتماعية في كل العصور، ويحاول الفنان من خلاله التعبير عن متاعب عصره وتجسيدها وتسليط الضوء عليها كونه يمتلك قدرة هائلة على عكس او تمثيل الواقع بجوانبه المتنوعة من جهة، وانعكاسه لأعماقه الدفينة ومحاولته لإكتشاف اللاوعي والدلالات الباطنية لحياته الداخلية من جهة أخرى، فالنتاجات الفنية إذاً ليست مجرد علاقات للعناصر الفنية، بل إنها تزخر بمعاناة الفنان الإنسانية وإضطراباته النفسية يقوم بأسقاطها على عمله عن طريق الفن، فيحول ما يحمله من عبء نفسي مكبوت الى شيء يسهل هضمه واستيعابه ، ولكون هذه الإضطرابات تؤثر على الذات الإنسانية وتوافقها النفسي والاجتماعي، الأمر الذي جعلها محورا للعديد من الدراسات ومنها هذه الدراسة ،وعليه حددت الباحثة مشكلة بحثها بالسؤال التالي: ماهي تمثلات الإضطرابات النفسية في رسوم ما بعد الإنطباعية؟.

ثانياً: أهمية البحث والحاجه اليه

يمكن تأشير أهمية البحث بالنقاط :

١-قد يعد مورداَ لإثراء الجانب النظري في مجال الإضطراب النفسي وأثره في الفن عموما بإعتباره وسيلة من وسائل الاتصال المؤثرة فكرياً.

٢- قد يلبي حاجة المختصين في مجال علم النفس وعلاقته بالفنون التشكيلية.

٣-تنوع طروحات البحث بحكم صلة التجاور بالدراسات النفسية والجمالية والفنية، وامكانية ترحيل الدراسات النفسية الى الفن.

ثالثاً : هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تعرف تمثلات الإضطرابات النفسية في رسوم ما بعد الإنطباعية.

رابعاً : حدود البحث

الحدود الموضوعية:يتحدد البحث الحالي بدراسة تمثلات الإضطرابات النفسية للأعمال المنفذة بالمواد والخامات المختلفة وذلك بتتبع بعض فناني المدرسة ما بعد الإنطباعية في اوروبا.

الحدود الزمانية : يتحدد البحث الحالي بالتعرف على تمثلات الإضطرابات النفسية في رسوم ما بعد الإنطباعية للمدة (١٨٨٨-١٨٩٢م)

الحدود المكانية : اوروبا

خامساً : تحديد المصطلحات

أولاً : التمثلات:

التمثل لغة :مَثَّلَ :مِثْلُهُ ومَثَلُه أي شِبْهُه وشَبَهُه، وتَمثّلَ بهذا البيت أمتثل أمره واحتذاه.(١)

المَثَل: الشبه أو المماثل أو النظير ،ومَثّلَ أي صَوّرَ، وجَسّدَ، ورَسَمَ، مثّلَ مشهداً طبيعياً بالرسم، مَثَّلَ التماثيل: صورها، مَثَّلَ مُثُولاً فلاناً :صار مثله، مَثَّلَ فُلاناً بفُلان :شبهه به، مَثَّلَ شخص قام مقامه أو ناب عنه، ومَثَّلَ بالشيء ضربهُ مَثَّلاً.(٢)

تمثل الشيء : ضربه مثلاً ومثله له تمثيلاً : صور له حتى كأنه ينظر اليه.(٣)

التمثل اصطلاحاً :التَمَثُّل :حصول صورة الشيء في الذهن ، وادراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني ، او تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه.(٤)

تمَثل : مثول الصور الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي او حلول بعضها محل بعض الاخر.(٥)

التمثل :استيعاب ، تماثل ، محاكاة ، مماهاة.(٦)

التمثل اجرائيا :هو الصورة التي يستحضرها الفنان في ذهنه وينقلها على السطح التصويري بوساطة التخطيط والألوان

ثانياً: الاضطرابات النفسية: جاءت الإضطرابات النفسية بتعاريف متعددة :

عرفتها منظمة الصحة العالمية: "خلل في التوازن مع الذات أو البيئة المحيطة لأسباب وراثية أو خلل في البيئة المحيطة للفرد، وفي تعامله المحيط به، وفي الدعم المتوفر له عند مواجهة مشكلات الحياة العادية".(٧)

بينما يرى الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع والمعدل للإضطرابات النفسية:مجموعة من المتلازمات النفسية ذات دلالة اكلينكية يرافقها حالات من الضعف والعجز والضيق والألم الذي قد يؤدي الى الموت.(٨)

ويعرفها (زهران،٢٠٠٥م):"اضطراب وظيفي في الشخصية نفسي المنشأ يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة، ويؤثر في سلوك الشخص فيعوق توافقه النفسي، ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه ". (٩)

وبناءً على ما تقدم أرتأت الباحثة تبني تعريف زهران للإضطرابات النفسية كونه يتناسب وهدف البحث الحالي .

ثالثاً: رسوم ما بعد الإنطباعية

هي الرسوم التي نفذها فناني ما بعد الإنطباعية في أوروبا الذين تعرضوا إلى أحداث أو حالات نجم عنها اضطراب وظيفي أو سلوكي في الشخصية نفسي المنشأ، استمدوها من عالمهم الخاص أوبيئتهم المحيطة وبإستخدام الخامات المختلفة.

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول : الإضطرابات النفسية

مقدمة

يتحدث الناس عما يسمونه بالأمن العام، الأمن السياسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الغذائي ويغفلون عن اشدها خطورة وأهمية على الإطلاق ألا وهو الأمن النفسي، ومؤدي ان يشعر الفرد بهذا الأمن ان يكون خاليا من التوترات والتأزمات وأن لا يعاني من الصراعات والآلام النفسية، واهتزاز قيم الحق والخير والعدل والجمال والشعور بالظلم والإضطهاد وضياع الحقوق وظلام الرؤية للمستقبل، هذه المؤثرات تجعل الفرد يفقد أمنه النفسي ليحل محله اليأس والإحباط، وكثير من الصراعات الباطنية التي يخوضها المرء طيلة حياته من شأنها أن تتسبب في اضطرابات نفسية.

أولاً : الإضطرابات النفسية عبر العصور

لطالما أثارت إشكالية تفسير الإضطراب النفسي الجدل والمناقشات حولها منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر، ففي عصور ما قبل التاريخ كان الإعتقاد السائد انها نتيجة لأرواح شريرة تتلبس بالإنسان بسبب المعاصي، وبسبب قوى غير طبيعية تقع خارج سيطرته كالرعد والطوفان والزلازل، فأستعملوا طرق بدائية وعنيفة لإخراج تلك الأرواح، كثقب الجمجمة، شكل(١).

فأعتقد السومريين ان الإنسان يصاب بالمرض النفسي جراء دخول الأرواح الخبيثة في جسمه ، وكذلك الحال عند البابليين ومثل هذا الاعتقاد كان موجود أيضا لدى المصريين والإغريقيين.(١٠)

وفي الحضارة اليونانية كان ابقراط طبيبا ممارساً وضع نظام طبي بعيدا عن الدين والروحانية معتمدا خبرته الواقعية مع المرضى، وعَد الإضطراب النفسي ناتج عن اختلال الأخلاط الأربعة (السوداوي، الصفراوي، الدموي، البلغمي).[١١]

فإذا تعاونت الأخلاط في احداث التوازن السليم تمتع الشخص بالصحة، اما اذا تزايد أحد السوائل او نقص ينتج المرض، ويمكن علاج هذه الاختلالات بطرق علاجية ومنها (الفصد) وهذه الطريقة من أبشع وأغرب الطرق قديماً،شكل(٢).[١٢]

فإذا تعاونت الأخلاط في احداث التوازن السليم تمتع الشخص بالصحة، اما اذا تزايد أحد السوائل او نقص ينتج المرض، ويمكن علاج هذه الاختلالات بطرق علاجية ومنها (الفصد) وهذه الطريقة من أبشع وأغرب الطرق قديماً،شكل(٢). [١٣]

اما العرب فأنهم حققوا الكثير في ميدان الطب النفسي ،إذ أدرك الأطباء العرب أهمية الحالة النفسية للإنسان وأثرها على وظائف أجهزة جسمه المختلفة، فهي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في سلوك الإنسان ووظائف جسمه، لذا إمتاز منهجهم بالدقة والإعتماد على الملاحظة.[١٤]

وفي العصور الوسطى كما استخدموا لعلاجهم طرق علاجية غريبة حيث كانت هناك أفران قد أعدت خصيصا لغرض معالجة المضطربين نفسيا اذ كان يؤتى بالمريض فيدس رأسه في ذلك الفرن الساخن، شكل(٣). [١٥]

بعدها بدأ ينحسر الاعتقاد بالأرواح والعفاريت نتيجة لعدة تطورات ،إذ استعمل الطبيب السويسري(فرانز أنطوان ميسمر) طريقة(التنويم المغناطيسي) في علاج المريض، وكان يدعوا الى التركيز على السببية في المرض، وفي عام ١٧٩٣م تولى الطبيب الفرنسي فيليب بينل في باريس مسؤولية مستشفى للأمراض العقلية بالقرب من باريس، اذ أعطى المرضى النفسيين حريتهم وفك أغلالهم وبدأ علاجهم بالمعاملة الإنسانية. [١٦]

ثم جاء (اميل كريبليين) ليقدم تصنيفا للأمراض ويحدد اسبابها واعراضها وعلاجها ومن اهمها ذهان الهوس والاكتئاب والفصام.[١٧]

وفي مستهل القرن العشرين بدأ التفسير النفسي على يد فرويد ،الذي اعتبر التحليل النفسي طريقة علاجية تستخدم في علاج الاضطرابات النفسية، ثم ظهر فيما بعد تصنيفان مهمان يعتمد عليهما المختصين النفسيين في تحديد وتشخيص الاضطرابات النفسية :**الأول** : الدليل التشخيصي الاحصائي للاضطرابات النفسية، **والثاني** :التصنيف الاحصائي الدولي للأمراض الذي ظهر ١٩٤٦م وهوتصنيف منظمة الصحة العالمية (ICD) يتم فيه تصنيف الأمراض والأعراض والعلامات والمسببات وتمت مراجعته اكثر من مرة حتى وصل اخيرا الى المراجعة العاشرة(ICD-١٠)عام١٩٩٢م،وترجم الى(٤٢)لغة.[١٨]

ثانياً:- أنواع الإضطرابات النفسية:

اشتمل الفصل الخامس من التصنيف الاحصائي الدولي للأمراض على تصنيف مفصل لأكثر من ٣٠٠ اضطراب نفسي وسلوكي،وارتأت الباحثة أن تتطرق للاضطرابات النفسية التي تصب في خدمة البحث الحالي، ومن خلال الاستطلاع لحياة الفنانين في أدبيات الإختصاص ميدان البحث الحالي وجدت الباحثة إن الفنانين المفحوصين يتميزون بوجود الإضطرابات الآتية :-

أولاً : الإكتئاب :

ويعد من أكثر الإضطرابات النفسية شيوعا ، وهو" استجابة عادية تثيرها خبرة مؤلمة كفقدان عزيز او الفشل في علاقة تحدث لفترة لا تزيد على اسبوعين" .[١٩]

اعراضه تتمثل في الحزن الشديد، والإحباط، وفتور الهمة، وعدم الاستمتاع بأي شيء، والشعور بالتعب والإرهاق عند القيام بأي عمل وضعف القدرة على التركيز والشعور بالذنب والإحساس بعدم القيمة وعدم القدرة على النوم وانعدام الثقة بالنفس.[٢٠]

ويكون مصحوبا في كثيرمن الأحيان بالقلق واليأس والأرق وفقدان الشهية والبكاء، كما نجد أن نشاط الشخص يضعف ويبلد،وعلاقاته الاجتماعية تتقلص، فيتقوقع على ذاته في خيبة أمل وعجز، وقد تنتهي حياته في الحالات الشديدة بالإنتحار.[٢١]

أنواع الإكتئاب

١-الاكتئاب الحاد: هوالشعور بعدم القيمة والشعور بالذنب وفقدان احترام الذات والحزن الشديد واليأس وصعوبة التركيز ويكون الكرب فيه شديداً مصحوباً بأفكار انتحارية أو محاولة الإقدام الفعلي على ذلك.

٢-الاكتئاب الذهاني: ينتج عن استعداد وراثي ينتقل بواسطة جينات معينة أو خلل بيولوجي أو زيادة أونقصان في مستوى نشاط المرسلات العصبية أوعدم توازن في الهرمونات ويتصف بالهلوسة والإنفصال عن الواقع والسلوك غير المنظم.[٢٢]

ثانياً: اضطراب ثنائي القطب :

هو اضطراب وجداني يعد إنموذج من الهوس الشديد او الخفيف في تبادل مع الإكتئاب، إذ يتميز بتعرض المريض لنوبات متعاقبة من الإبتهاج والفرح والإنشراح والهوس والحيوية وزيادة في الحركة ومن ثم نوبات من الإكتئاب واليأس والحزن والإنسحاب من المجتمع او الإصابة بواحدة من هذه النوبات لذا فأن ثنائي القطب يتراوح بين الإكتئاب والهوس. [٢٣]

القطب الاول–الاكتئاب: ويكون من النوع الذهاني يشعر فيه المصاب بالقنوط المسيطر ومشاعر التأثم، وقد يمتد الى فترات طويلة فتنموا عند المريض الهذاءات التي قد تؤدي الى التفكير بالإنتحار.

اما القطب الثاني–الهوس: إضطراب سلوكي ذهاني يتسم بالغرابة والنشاط النفسي الحركي الزائد والهياج والمرح والمبالغة في الثقة بالنفس والتفاؤل. (٢٤)

ومن أعراضه: الفرح الشديد والسعادة الوهمية المفرطة وفرط التفاؤل أو اليأس وانعدام الأمل وقلّة الحاجة إلى النوم والكلام السريع، وتواتر الأفكار والنشاط المفرط وانخفاض معدل تركيزهم وانتباههم والإسراف في صرف الأموال وسرعة الإستثارة والتهور واللامبالاة بالمعايير الإجتماعية والإدمان والأفكار الإنتحاريّة أو الإقدام على تصرّف انتحاري.(٢٥)

ثالثاً: تفسير نظرية التحليل النفسي للإضطرابات النفسية:

ويربط اصحاب نظرية التحليل النفسي بين المرض النفسي والعمل الفني في إن لكليهما اصلاً عميقا يرتد الى الحالات العاطفية والخبرات الواقعية او الخيالية للطفولة، فهم يحاولون إستخلاص العمل الفني من صميم الخبرات الشخصية للفنان .(٢٦)

ومن علماء النفس المنتمين لهذه النظرية :

أولاً :–سيجموند فرويد

يعد مؤسس نظرية التحليل النفسي، أضاء جانبا مظلماً من الحياة النفسية للإنسان، وذلك من خلال نظريته في التحليل النفسي التي تعتمد على ديناميكية اللاوعي التي تؤثر في السلوك البشري، وافترض ان الإضطرابات النفسية يمكن ان ترد الى تصارع قوى داخل الشخصية الإنسانية يؤدي تصارعها الى تكون الأعراض المرضية. (٢٧)

ويقسم الشخصية الى ثلاث منظومات اساسية هي :

١–الهو:منطقة الغرائز ويتكون من مجموعة دوافع، كدوافع الحياة والموت والدوافع الجنسية، و يخضع لمبدأ اللذة والنسق البدائي.(٢٨)

وهذه الدوافع غالبا ما تكبت في اللاشعور تحت تأثير المعايير الدينية والخلقية والإجتماعية وتنزع هذه الدوافع المكبوتة الى الإشباع والظهور في الشعور، وهي كثيرا ما تلجأ في سبيل ذلك الى

طرائق شاذة ملتوية متمثلا في الأمراض العصابية.

٢–الأنا : المشرف على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات ويمثل الحكمة وسلامة العقل، فيسمح بإشباع ما يسمح به الواقع منها ويكبت ما يجد كبته ضروريا.(٢٩)

٣-ألأنا الأعلى : الجزء الذي يمثل المعايير الأخلاقية للمجتمع كما فسرها الوالدان للطفل وهو يعمل وفق مبدأ السمو على الواقع، وهنا يواجه الأنا ثلاث سلطات(الهو ويبحث عن اشباع طلباته) و(الأنا الأعلى الذي يسعى لإشباع المثل) و(الواقع الخارجي الذي يقدم مدى محدود من الموضوعات لإشباع حاجات الهو)، وبهذا تصبح مهمة الأنا دقيقة وشاقة إذ يتحتم عليه مراعاة السلطات الثلاث ويحاول التوفيق بينها دائما واذا فشل في ذلك نشأت الاضطرابات النفسية. [٣٠]

ينظر فرويد للفن على انه شكل من أشكال التعبير عن الكبت لرغبات جنسية تعود الى عقد مكبوتة في اللاشعور مثله في ذلك كمثل المرض النفسي الذي يرجع في نهاية الامر الى العقد المكبوتة في اللاشعور.[٣١]

ثانياً: كارل يونك

نظر يونك إلى الكون والإنسان على أساس من الثنائية المتضادة(الذكر والأنثى ،الحياة والموت، الإنبساط والإنطواء)، وعَد الإضطراب النفسي بأنه عملية دمج بين النزعات المتضادة داخل الذات، وأن الصراع في المريض نفسيا بين نواحي من الشخصية لم تتساوى في النمو[٣٢]

وأتفق يونك مع فرويد في أن اللاشعور هو منبع الإضطراب النفسي ولكنه اللاشعور عند فرويد شخصي، وعند يونك يتألف من قسمين فردي: يضم كل مكتسبات الفرد خلال خبرة الحياة من الأفكار والمشاعر، وجمعي يضم المخلفات النفسية ويتضمن الرموز وخبرات الفرد المتراكمة التي يرثها من أسلافه عبر الأجيال وتشكل مصدر للأساطير والخرافات. [٣٣]

و الفنان عند يونك يستطيع بفضل الحدس الذي يتميز به بشكل فطري، إدراك مضمون اللاشعور في اليقظة بينما يطلع عليه الأشخاص العاديون في الأحلام ومتى ما انكشف له مضمون هذا اللاشعور لا يلبث أن يسقطه في صور ورموز بعملية (الاسقاط).[٣٤]

ثالثاً:-الفرد ادلر

يفسر ادلر الإضطراب النفسي على أساس عقدة الشعور بالنقص ويشمل النقص البدني أو الإجتماعي، ويؤدي الى شعور الفرد بالإكتئاب وانعدام القيمة، مما يدفع الفنان الى أن يواجه بشجاعة هذا الشعور عن طريق عملية التعويض الذي يدفع بصاحبه الى التفوق، فعقدة النقص تحفز عقدة التفوق ،وتجعله يميل الى الكفاح بدلا من الإنسحاب والى التنافس مع الاخرين بدلا من الإنتحار[٣٥]

كما يعتقد أدلر أن الأشخاص العصابيين والذهانيين أولئك الذين يمتلكون أساليب حياتية خاطئة، إذ تميل هذه الأساليب إلى عدم الإندماج بالسياق الإجتماعي، والشخص العصابي يميل لأدراك الناس على انهم منافسون له ويجب أن يهزمهم.[٣٦]

المبحث الثاني: ملامح الإضطراب النفسي في المدرسة ما بعد الإنطباعية

مقدمة

يستمد الفنان أفكاره من بيئات مختلفة تنعكس كمؤثرات محفزة لتباين المذاهب الفنية نتيجة للاستعارات المرجعية المختلفة، وبما إن الفنان يوصف بحساسيته الزائدة وتيقظ شعوره لذا فهو أكثر من غيره تأثراً بالصعاب وتألماً بمآسي العالم من حوله، فكثير من الفنانين عانوا صعوبة الحياة وشظف العيش بلا سكن ولا مأوى ، فضلا عن تعرضهم للنكران والمرض، ورغم كل ذلك لم يفكر احدهم أن يتخلى عن العمل الفني، فجاءت نتاجاتهم معبرة عن حقيقة حياتهم ومفسرة لمعاناتهم التي حدت ببعضهم نتيجة هذه التراكمات الى الانتحار.

ملامح الإضطراب النفسي في الرسم الإنطباعي

إن المتأمل لتاريخ الفن يلاحظ ما إن تظهر مدرسة فنية وتحظى بأقبال الجمهور والفنانين ويتسع صداها حتى تتكفأ فتبزغ مدرسة فنية أُخرى تبرز الى الساحة الفنية فتحظى بما حظيت به الأولى من انتشار وشهرة ثم تعود كسابقتها فيخبو ضوءها ،فالأنسان تتطور حياته ويتطور معها كل شيء، إذ أحدثت الاكتشافات التي قام بها فنانو إيطاليا في بداية القرن الخامس عشر هزة في أنحاء أوربا كافة، فظهرت تحولات بمختلف نواحي الحياة وخصوصا في الفن في القرن السادس عشر،لذا سمي عصر النهضة الذهبي في ايطاليا، ثم نشأ مع نهاية القرن السادس عشر مع ظهور الملكية المطلقة وزيادة نفوذ العائلات الحاكمة في أوروبا فن الباروك، كما ظهر فن آخر إمتداد له هو فن الركوكو، وبعدها ظهرت الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة والرومانسية والواقعية.[٣٧]

ثم والإنطباعية، التي لم تظهر بشكل عفوي بعيدا عن أي تأثير بل تشكل حلقة وصل طبيعية في تاريخ الفن،ثم ظهرت تيارات فنية جديدة كتيار(ما بعد الإنطباعية) التي أكدت على إن الحقيقة ليست مقصورة على ما تراه العين لأن هذه النافذة الضيقة ليس بوسعها التقاط إلا نزر يسير من الحقل المتموج، فبرزت مجموعة من فناني القرن التاسع عشر وأخذوا يطبقون في فن التصوير ما قاله بودلير" أريد حقولاً بالأحمر وأشجاراً بالأزرق فليس للطبيعة من مخيلة ".[٣٨]

امثال (فان كوخ) الذي رسم مناظر وأزهار بلون مشرق ولمسات خفيفة، ورسم صورا شخصية تثير العجب بهدوئها واسترخاء تخطيطها وبهجة تناغماتها، شكل(٤) و(٥)[٣٩]

لذا كان الضوء المنعكس في أعماله هو ضوء الشمس الساطع، وألوانه الصافية النقية لم تقتصر على تسجيل اللحظة العابرة أو الحس المادي ، بل تجسد قيما رمزية و تعبيرية ، وتعبر عن المشاعر الإنسانية التي تصل الى أقصى حدود المأساة.[٤٠]

لأنه عاش طفولة بائسة كان منعزلا يقضي وقته بجانب النافذة لمراقبة المارة، وصفته اخته انه كان شديد العزلة في طفولته جدي للغاية يتميز بمشية خرقاء متجنبا النظر في أعين الآخرين.(٤١)

كما واجه صدمات الفشل المهين في حياته، فشل في التعليم فترك دراسته في الخامسة عشرة من عمره وعمل ببيع اللوحات فخسر كتاجراً فنيا، واراد أن يكون كهنوتيا كأبيه ، فأتجه الى بلجيكا ليكون واعظا دينيا حيث مناجم الفحم بين العمال البائسين فلم تلق خطبته الإستحسان وعاد منكسرا ،وكما أخفق في الدين أخفق في الحب أيضا، إذ تعلق في بداية شبابه بفتاة تدعى (يوجيني لوير) لكنها رفضته بقسوة ثم تكررت المأساة فأحب ابنة عمه وتدعى (كي) ورفضته هي الأخرى فتحطمت مشاعرة ،ثم تعرف على فتاة ليل تدعى(كلاسينا) لكن توترت علاقتهما وانتهت فازدادت تعاسته، وساءت حالته النفسية مما جعله يشعر التشتت وافرط في التدخين وادمن شرب الكحول. (٤٢)

وأصبح عصبيا مكتئبا كتب لأخيه تيو يشكو له ما ألم به " آه يا تيو، أيها الولد العزيز، لو أنها تحدث لي ويرفع عن كاهلي ذلك الطوفان من الإكتئاب بسبب كل ما أخذته على عاتقي وفشلت فيه " . (٤٣)

لذا وجد في الرسم عزائه الشخصي يرسم بالوان قاتمة كئيبة وبدأ اللون الواحد يطغى على كل رسومه واخذ يضفي على كل لون مغزاه العاطفي الخاص فأستخدم الأزرق في رسم المشاهد الليلية والمناظر البحرية والأصفر في الأزهار والحصاد شكل (٦) و(٧) و(٨)(٤٤)

عانى فان كوخ من الاضطراب النفسيّ خلال المراحل المتعددة من حياته ، لكن ليس ثمّة ملف متكامل عن حالته النفسيّة، فما كُتب هو أقرب إلى التكهّنات التي كونّت هالة من الضبابيّة عن حياته ،فالبعض يذكر أنه اصيب بمرض ثنائي القطب ،والعض يذكر أنه كان مصابا بالهستيريا وظهر ذلك في بينه وبين صديقه غوغان، إذ أصاب فان كوخ نوبة من الهستيريا دخل على اثرها لمستشفى الأمراض العقلية في (آرل)، اصيب بعدها بعدة انتكاسات فتم نقله الى مصحة(سنت ريمي)، ورغم حالته السيئة لم يترك فرشاته والوانه وجعل من معاناته أرضًا خصبة أنتجت عددا كبيرا من الأعمال الفنّيّة،فرسم لوحات لأشجار تتصارع في تصاعدها نحو الأعلى ،وطرق ملتوية وسط اشجار متشابكة الاغصان جاعلا منها مليئة بالصراع الدرامي لما كان يتصارع داخله من حالات التعبير الانساني والتنفيس النفسي ،كما في لوحته (حقل قمح وشجرة السرو) والتي رسم فيها شجرة سرو تربط بين الارض والسماء ،وعرف شجر السرو في تلك الحقبة بأنه شجر المدافن والمقابر، شكل (٩)(٤٥).

إذ أدخل فان جوخ طابعا تعبيريا جديدا مثيرا، فيوجد في اللوحة لمسات طولية في أشكال ملتوية بدلا من بقع الألوان المستديرة الصغيرة الموضوعة بطريقة تلقائية، تجعل العين تتحرك في قفزات عبر السبل المتعرجة في

تكرار مستمر التي اتبعتها لمسة فرشاة الفنان العصبية، مثير شعورا بالقلق بدلا من المتعة البصرية البسيطة ، ويعظم هذا الشعور بواسطة تكتلات اللون المتكررة التي وضعها على القماش بواسطة سكين اللون او طرف الفرشاة الخشن مظهرا في النهاية توترا بين العلاقات اللونية ، فالهدف هو إظهار الدّاخل النفسيّ أكثر من إظهاره معالم الشّخصيّة بحدّ ذاتها . (٤٦)

إن ما يميّز أعمال فان كوخ هو فرط قوّتها في التّعبير عن الفكرة، فأفاده اضطرابه النفسيّ في استنباط أسلوبه المضطرب في الرّسم لينتج أعمالاً ذات تركيبة فريدة من نوعها كانت محط إعجاب معاصريه من الفنانين أمثال (تولوز لوتريك) الذي تأثر بفنه تأثرا عميقا، وكان مغرما مثله بالضربات السريعة والخطوط الإيقاعية ،تولوز الذي ينحدر من أرقى العائلات لكن لم يمنحه القدر العيش في رحابها ،إذ إنه قبل ان يبلغ سن الرابعة عشرة تعرض لحادثتي سقوط أورثتاه ضعفاً في نمو رجليه فأصبح قزماً، ولكن هذه العاهة لعبت دورها الحاسم في مصيره الفني لأنها أبعدته عن تفاهة الحياة العادية التي كان تعيشها طبقته الضوضاء الاجتماعية واللهو، وانصرف إلى الدراسة والتأمل وظهرت عليه بوادر النبوغ في الرسم.(٤٧)

إذ لم يتمكن من التكيف مع حياة اسرته النبيلة المألوفة غادر بلدته في جنوب فرنسا إلى العاصمة باريس في العام ١٨٨٢ ليواصل دراسته ويبدأ الحضور الجدي وبطريقة مغايرة في استوديو للرسم والتصوير، واستقر في مونمارتر احد ضواحي باريس وكان مليء بالمقاهي والملاهي والتقى هناك بديغا وفان كوخ، وسرعان ما تأثر وانجذب نحو أعمال الفنانين الإنطباعيين.(٤٨)

وتميزت رسومه في هذه الفترة عن رسومهم بما يظهره من اعماق نفسية للشخصيات التي يرسمها، كما كان يختلف معهم حول مسألة رسم المناظر الطبيعية، وولعهم بالرسم في الفضاءات المفتوحة، فقد كان يعتقد ان (الاحمق وحده هو الذي يستطيع الاهتمام بمنظر طبيعي يخلو من الناس)، ولا يمكن إلا لذي حس بليد ان تحتمل عيناه ضوء الشمس في الاماكن المفتوحة، كانت تجذبه اضواء المصابيح وحياة الليل بعيدا عن ضوء الشمس فأتجه الى رسم رواد الملاهي الليلية التي امضى معظم وقته في ارتيادها وانخرط في عالم (البوهيميين)،"الذين تجردهم حياة الفجور والعربدة من اقنعتهم المزيفة فتظهر وجوههم على حقيقتها عارية بغير حجاب" .(٤٩)

وجد الالفة في عالم الغواية والملذات الرخيصة ، فبعينيه النفاذتين وذهنه المتوقد وقلبه المليء بالمفارقة والمرارة قدم لنا صوراً قاسية ومؤلمة وافصح قلبه عن مشاعره بالطريقة التي رسم بها حركات الخيل أو حركات الراقصات فكلما كانت أسرع وأيسر كانت رؤيته لها أشد وأقوى انفعالاً ، اذ كان يشعر تجاهها بالحسد ويتطلع اليها بخبث دفين محاولاً اقتناص اللحظات الشاذة والمريبة.(٥٠) شكل (١٠)

وهذا النقص ترك اثره على فنه وهيمن على سيرة حياته بكل تفاصيلها يقول في إحدى رسائله "منذ البداية رأيت نفسي سجين الماضي، ولم يكن ماضي إلا مجموعة الذكريات العذبة، التي توارت إلى الأبد... وكنت أرسم كل شيء، من خلال الحنين إلى هذه الذكريات، وفي الحنين يصبح العالم إيقاعاً جميلاً، كأنه الحلم الأثيري العابر" (٥١).

كان يجلس في الملهى في باريس ليرسم تخطيطات سريعة وفي اليوم التالي يحولها الى واقع عملي من لوحات ليصور بين سنة(١٨٩٠ -١٨٩٦) ما لا يقل عن ثلاثين لوحة.(٥٢)

كان لوتريك مولعا برسم الحياة وسبر اغوار الشخصيات التي يرسمها من نساء ورجال جردتهم حياة الفجور من اقنعتهم الواقية فظهرت وجوههم على حقيقتها، فسجل الانسان في مجالات متعددة اظهر سحنته وتعبيره . (٥٣)

عاش حياة غريبة من اللامبالاة والسخرية اصبغت نتاجه الفني بشيء من السخرية اللاذعة قرّبه من الكاريكاتور فوجه مواهبه نحو نمط فني جديد هو(الملصق)، إذ يعد من اوائل الفنانين الأوربيين الذين ساهموا فعليا في تطويره . (٥٤)

استعملت تلك الأعمال المطبوعة على اللوحات الطرقية والإعلانية الكبيرة، و في المجلات الفرنسية التي تصدر في باريس وكانت تطبع العديد من النسخ من أعماله وترقم وتوقع بتوقيع لوتريك، مستخدما الورق الياباني في إخراج بعض المطبوعات ومن مطبوعاته ملصق باسم (لاجولو في المولان روج) سنة ١٨٩١م،شكل(١١).

وهو اول عمل له وصنف بأنه رمز باريسي لرواد الليل والمقاهي الليلية الباريسية، إذ يصور الراقصة لاجولو كعنصر رئيس في اللوحة، التي كانت لرشاقتها ومرونتها في الحركات السريعة توصف بأنها المرأة الخالية من العظام، فقد كانت ترقص بحركة تنم عن مهارة حيث ترتكز على قدم واحدة فيما ترتفع الساق الاخرى بإلتواءه رشيقة، وهي ترتدي بدلة السهرة الطويلة والعريضة ،رسمها متحرياً الدقة في النسب الهندسية

مع مراعاة المنظور الخطي الوهمي، ومن الملاحظ هنا ان في تركيزه على حركة ساقيها الرشيقتين دلالة واضحة لمحاولة تعويض النقص الجسدي الذي كان يعاني منه.(٥٥)

إذ حسب إدلر القوة الدافعة في حياة الشخص شعوره بالنقص ومن اللحظة التي ينشأ فيها هذا الشعور يكافح للتغلب عليه مما يؤدي لظهور اتجاهات عصابية انانية وافراط في التعويض وانسحاب من عالمه الحقيقي ومشاكله ، "وهكذا بالنسبة للفنان فأنه يعبر عن شعوره بالنقص من خلال السعي الحثيث نحو التفوق وهذا السعي مخفي تحت ستار العواطف نحو مشاكل المجتمع أو خلف مظاهر القلق والاهتمام بالآخرين ، وهذه الطريقة التي يستخدمها الفنان في السعي الحثيث بالتعويض تعود بأصلها الى اعضاء الجسم البشري حيث انها عندما تصاب بالضرر من امراض او غيرها تبدأ بإداء وظيفتها والإنتاج بصورة مبالغ فيها". (٥٦)

مؤشرات الأطار النظري:

في ضوء ما تقدم في الإطار النظري خرجت الباحثة بجملة مؤشرات :

١- اتخذت الاضطرابات النفسية تمثلات متنوعة عبر عناصر التكوين وعلاقات العمل الفني كانت مُعين فني لإظهارها.

٢- الإكتئاب استجابة انفعالية تثيرها خبرة مؤلمة كالفشل في علاقة أو فقدان شيء مهم أو وفاة إنسان مقرب ،وهو أحد اضطرابات المزاج الوجدانية له عدة جوانب انفعاليه منها كراهية الذات وتوقع الفشل، ومنه ما هو حاد يتمثل بأعراض انعدام القيمة مع التفكير بالانتحار أو محاولة الإقدام الفعلي على ذلك، واضطراب الذاكرة وصعوبة التركيز والشعور بالحزن الشديد واليأس، والإكتئاب الذهاني ويتصف بالهلوسة والإنفصال عن الواقع والسلوك غير المنظم، والميلانخوليا ويتضمن فقدان الاهتمام بالأنشطة المعتادة والسوداوية والإحباط ،الضيق.

٣- ثنائي القطب: اضطراب وجداني إنموذج من الهوس الشديد او الخفيف في تبادل مع الاكتئاب، ففي (الإكتئاب) يشعر المصاب بالقنوط المسيطر ومشاعر التأثم ومجموعة هذاءات قد تؤدي الى التفكير بالإنتحار، أما الهوس فيتسم بالغرابة والهياج والمرح.

٤- تستخلص نظرية التحليل النفسي العمل الفني من صميم الخبرات الشخصية للفنان الذي يسعى عن طريق أعماله الفنية الى أيجاد منافذ ينفس بها عن رغباته المكبوتة التي لم يقدر لها ان تُشبع.

٥- وجد فنان ما بعد الإنطباعية ان بإمكانه قلب العالم الخارجي بإتجاه العالم الداخلي وطرح الحلول المبنية على جمع الوان بانت منفصلة عن أي تمثيل صوري ذلك متخذا اتجاها جديدا في استعمال اللون يقوده الى التبسيط في الأشكال والمساحات اللونية ويتخلى عن المنظور النهضوي والتدرج اللوني والمظاهر القصصية

الدراسات السابقة

بغية الاطلاع على دراسات سابقة ذات علاقة بميدان وموضوعة الدراسة الحالية من أجل الإفادة منها على مستوى المضامين والإشتغالات الإجرائية ومقارنة تلك الدراسات بالدراسة الحالية ، لم تعثر الباحثة على دراسة سابقة تمس الدراسة الحالية مساً مباشراً.

الفصل الثالث :اجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:- يتكون مجتمع البحث الحالي من مجموعة من الأعمال الفنية تم جمعها من الكتب والمجلات وشبكات الأنترنيت والبالغ عددها(٣٠) عمل فني

ثانياً: عينة البحث:- بلغت عينة البحث(٣) إنموذجاً من الأعمال الفنية قامت الباحثة بإختيارها بشكل قصدي وبنسبة(١٠%) من إطار المجتمع لتكون له، وقد تم اختيارها وفقاً للمسوغات الآتية:

١-مثلت هذه النماذج اعمالاً لتيارات فنية تنوعت في توجهاتها وطروحاتها مما يتيح تحقيق هدف الدراسة الحالية.

٢-إتسمت نماذج عينة البحث بكونها معيار حقيقي لتجسد حالة الفنان المرضية بعد ان تم التأكد من حدوث حالة الإضطراب النفسي لدية، وذلك من خلال قيام الباحثة بدراسة استطلاعية عن مذكرات وحيثيات حياة كل فنان في أدبيات الاختصاص للتأكد من إضطرابه النفسي، موضوع البحث الحالي .

ثالثاً :منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى من الناحية البنائية لنماذج عينة البحث والإستعانة بمرجعيات منهج نظرية التحليل النفسي

رابعاً: اداة البحث :- تم الإعتماد على مؤشرات الإطار النظري في تحليل العينات

خامساً: تحليل نماذج عينة البحث

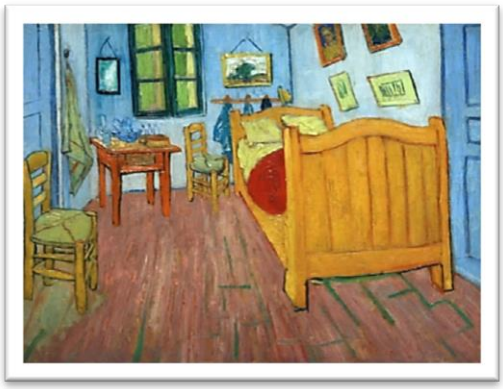

انموذج (١)

اسم الفنان : فان كوخ

اسم العمل: غرفة نوم في آرل

تاريخ الإنجاز : ١٨٨٨ م

القياس : ٧٢ سم × ٩٠ سم

المادة : زيت على كانفاس

العائدية : متحف فان كوخ – امستردام –هولندا

الوصف العام : تصور اللوحة غرفة نوم فان كوخ في بيته الأصفر في آرل وفيها سرير مغطى بفراش باللون الأصفر ووسادة باللون الأصفر أيضاً مع غطاء باللون الأحمر، وكرسيان وطاولة ونافذة معلق بجوارها بعض الملابس وأثنين من الأبواب أحدهما على اليمين والثاني على اليسار وحوض ازرق ومجموعة من اللوحات المعلقة على الجداران مع مرآة ومنشفة .

تحليل العمل : رسم فان كوخ اشياء متواضعة وهادئة ومألوفة لم يفكر أحد بها لكنها جديرة باهتمامه ،إذ رسم غرفته الصغيرة في آرل، إختار موضوعه من حياته اليومية مستعملا ضربات الفرشاة القوية لتبدو بملمس خشن والخطوط السميكة المتكسرة وخطوط التقسيم السوداء لتبدو الغرفة شبه منحرفة بزاوية منفرجة في الجهة اليسرى للجدار الأمامي وزاوية حادة عند اليمين، إذ كانت الحركة ما بعد الانطباعية تستمد مواضيعها من الحياة الواقعية وتميل لإظهار الأشكال الهندسية بوضوح، وتعمد فان كوخ رسم الأشياء بدون ظلال حتى تبدو الغرفة كأنها الرسم الياباني الذي تأثر به رسمها ببساطة مع عدم اكتراث لافت للشّكل الخارجي، فالهدف الأوّل هو إظهار الدّاخل النفسيّ أكثر من إظهار معالم العمل بحدّ ذاته ، فعبّر في هذا العمل عن شعوره وانفعالاته بكل البساطة ، والدّقة اللازمتين لإبراز أكبر قدر من الأحاسيس والمشاعر الّتي تخدم الموضوع، فكان يولي الاهتمام في أعماله للأشياء الصّغيرة، بأدقّ تفاصيلها، كما يوليه للأشياء الكبيرة بكل عظمتها

قصد فان جوخ أن يجعل السكون يطبق على الغرفة مثلما يشعر بجدرانها وأرضيتها تطبق عليه، وأكد إحساسه بالسكون والوحشة باستخدامه الخطوط السميكة المباشرة والألوان في قوتها كالأصفر ليعبر عن التوتر والمرض والضعف وفقدان السيطرة على الذات واللون البنفسجي الذي هو في المنظور السيكولوجي يعبر عن توحد ذاتي مع الشكل المرسوم به واثارة انفعالية داخلية قوية، والأحمر والأخضر والأزرق محققا توازنا لونيا وهو محاولة منه لإستجداءً حريته رغم ضيق المكان وفي عدم وجود أخرين وليؤكد راحته الاجبارية الموحشة للسكون المحيط وهو ما يؤكد حالة العزلة والوحدة التي حاصرت الفنان، وتحكى الدكتورة جورجيت سافيدس، استشارى العلاج النفسى وعضو جمعية علم النفس البريطانية ملاحظاتها في رحلة علاج المرضى النفسيين في المستشفيات قائلة :"لاحظت أن مريض الاضطراب النفسي ذو القطبين يميل إلى خلط ألوان ساطعة كثيرة وغير متناسقة مع بعضها للفت الانتباه، والإعتماد على الالوان الصارخة"، كما ان الدكتورة أمل عطوة استشاري الطب النفسي ترى أن ميل الشخص بشكل مفاجئ للألوان الصارخة قد يشير إلى نوبات هوس.

تمكن فان كوخ أن يعبّر بواسطة اللّون عن الفكرة وليس عن الانطباع الذي يتركه اللّون، أستعمل الأشكال لكي يفصح عما شعر به وعما رغب في أن يشعر به الآخرون، فرسم كرسيي الغرفة خاليان تأكيدا منه للوحدة ولحالة السكون المطبق، ومن خلال التركيبة الرصينة للخطوط المستقيمة المنسجمة، والأسطح التي تخلق النظام للعين، وبإعتماده الرؤية من ذلك المنظور الأرضي المنخفض الذي نشاهد من خلاله وكأننا انبطحنا أرضا في مقدمة اللوحة لنراها أكثر وحشة وإرهاقا نفسيا من هذا المنظور وطبقا للرؤية من هذا الوضع المرهق نجد تأكيده إبراز حالة الجدران المطوقة والمطبقة على المشهدين، أراد فان كوخ أن يوصل أفكاره بأسلوب شغوف وأن يعبّر عن الحياة من خلال معاناته الخاصّة، فرسم بحالة من القنوط المسيطر وبصورة غير واعية كما لو أن ريشته

تملك زمام وجوده بما تحققه من عفوية خاطفة فلم يكن ثمة فرق في الصنعة والدقة في عمله الذي يحمل طابعا انعزاليا، ورغم أنه اختار الابتعاد، إلاّ أنّه أصرّ على مشاركته الحديث مع الآخرين من خلال هذه اللوحة،فعبر عن اضطرابه النفسي من خلال الألوان القويّة وضربات الفرشاة التي تظهر عصبيّة الفنّان، إذ تحمل فرشاته كميّة كبيرة من اللّون تكاد توحي بالثّقل الّذي يحتويه القماش، عاكسة بذلك قدرًا كبيرًا من الانفعالات الّتي تدور في ذهنه ،محاولا ان إسقاط هذه الإنفعالات في عمله، وفقا ليونك الذي يرى ان من خلال عملية الإسقاط يلقي الفنان المضطرب كل مكتسباته اللاشعورية من الأفكار والمشاعر التي يتم نسيانها أو كبتها على عمله الفني.

انموذج(٢)

اسم الفنان :فنسنت فان كوخ

اسم العينة : حقل القمح مع غربان

سنة الانتاج:١٨٩٠م

الخامة: زيت على الكنفاس

القياسات:٥٠ سم × ٦٠سم

العائدية : متحف فان كوخ– امستردام.

الوصف العام: رسم فان كوخ هذه اللوحة قبل ان ينتحر بمدة وجيزة يصور فيها حقل قمح مترامي الأطراف تتخلله ثلاث مسارات لا تقود إلى نهاية محددة، وتموج على أرض الحقل العشب المصفر الذي يمتد صوب السماء والتي بدورها تنهال عليه من الأعلى لتصدمه بعاصفة لونية من الأزرق والأسود، وتحلق فوق ذلك كلهُ مشهد تراجيدي لغربان سوداء تطير نحو اللانهاية تخترق السماء والغيوم

تحليل العمل: الانفعال هو السمة الغالبة في أعمال فان كوخ وهو الطاقة التي تعد المحرك الأول الذي يحدد مسار الإدراك الصوري بوصفه امتدادا داخليا وثيق الصلة بحالته النفسية المضطربة بعد أن حملته الحياة البائسة والحرمان في اتجاهات مختلفة من الحب المرفوض إلى الفقر والإحساس بمعاناة الآخرين والتدين إلى محاولة كسب المال إلى إرضاء الذات ومحاولة تأكيد إمكانياته الفنية، كتب لأخيه ثيو يقول :" آه يا تيو،... لو أنها تحدث لي ويرفع عن كاهلي ذلك الطوفان من الإكتئاب بسبب كل ما أخذته على عاتقي وفشلت فيه وذلك السيل من التأنيب الذي سمعته وشعرت به لو أنني أُعطيت الفرصة والقوة والحب اللازم للتطور والمثابرة والوقوف صامدا"(٥٧)

ظهر ذلك كله عبر مسارات اللوحة المختلفة، حمّل فان كوخ هذا المشهد بمعاني مزدوجة من الأمل والتشاؤم، الحياة والموت، العاصفة والسكينة، التي عكست حالته المتقلبة، فالإنتحار الذي أعقب رسم هذه اللوحة وسلوك

فان كوخ المدمر للذات هو دلالة شخصية مريضة واجهت الحرمان واعتبرت أن الموت هو الأمل المرحب به، فالعمل بطبيعته يحمل رموزاً واضحة تحملها القيمة المكانية المنعزلة إلا من مفردات قام الفنان بإظهارها وفقا لطبيعتها الواقعية ولكن برؤية ذاتية، تحمل هواجسه ومخاوفه التي تمسه بجزيئات التشكل للعمل بكليته، فألبس نفسه صورة الطبيعة بإضطرابها وخشونتها وحركتها في كل الاتجاهات صوب المجهول وتوحدها واندماجها مع بعضها البعض في وحدة ملمسيه وتقنية واحدة واندفاع هائج من اللمسات المجزئة الشريطية المتتابعة السميكة، أما النهايات المجهولة للطرق المتفرقة فيها نوع من الخروج وهرب من حصار النهايات والدروب الضيقة التي تقود لنفس المصير، إذ إن التشكيل العام للوحة يتطابق مع الصورة الذهنية لدى فان كوخ، حقل منفتح من الجبهة الأمامية من خلال ثلاث مسارات منفرجة ورغم هذه الطرق العديدة إلا انه لا يتمكن من الوصول الى الأفق العظيم، هذه الطرق تنتهي بعشوائية في الحقل وتنفذ بتضاؤل من اللوحة من غير ان ترشدك الى سبيل معين، واللون الأصفر المتفرق وغير المستقر دلالة التوتر والمرض ولون أخضر لطريق مهجور وغير مطروق، كما جعل الفضاء مغلقا من خلال منظر السماء الكئيب باللون الداكن ملبدة بالغيوم، مضطربة كأنها حالته النفسية حضور ما يشبه اعصارا سماويا عنيفا، أرسل رسالة الى شقيقه (ثيو) يخبره عن رسمه في آرل "بمجرد عودتي،.... صنعت ثلاث لوحات كبيرة منذ ساعتها وهي امتدادات فسيحة لحقول قمح تحت سماء عاصفة إنها حقول شاسعة من القمح تعلوها سماء مضطربة، وقد حاولت أن أعبر عن الحزن والوحدة والعزلة العميقة، أتمنى أن آخذها لك في باريس في أقرب وقت ممكن، لأنني أعتقد تقريبا أن تلك اللوحات ستقول لك ما لا أستطيع قوله بالكلمات "[٥٨] .

وتعكس الألوان ذات العجينة الكثيفة وحركة الفرشاة المضطربة مع الدوامة كما في أغلب لوحاته التمثيل الرمزي للإضطراب والتوتر المفرط، تلك الكثافة اللونية وضربات الفرشاة العنيفة جعل اللوحة تبدو خشنة الملمس، والغربان تطير بعيدا بلونها الأسود وهو لون الموت والحزن، وهي تطير إلى اتجاه بعيد وهذه الدلالة تعني أنها منتقلة من مكان إلى آخر بعيداً عن هذه الحياة المليئة بالسواد والكآبة،والغراب في كل الثقافات تقريباً هو رمز للشؤم والموت ، والحركة المتموجة في القمح بخطوط متشابكة عمودية وافقية منحنية ومتكسرة تشبه حالته المهووسة تعبر عن حركة وإيقاع الحياة، مما منح اللوحة قوة تعبير عما يختلج في نفس فان كوخ من إضطراب وتشتت يوحي بقدوم عاصفة قد تقضي على حقل القمح وهو تمثيل رمزي لعلاقات ما قبل الموت، فكل الدلالات تشير للنهاية والموت ،كما جسد فان كوخ شخصيته في هذه اللوحة من خلال كتلة بيضاء عنيفة تتوسط الجزء الأسفل من السماء تقريبا تفصلها مسافة قليلة عن الطريق الأمامي، والسماء فقط جزء صغير من الحفل وجعل اتجاه الروح مع اتجاه الغربان المتجه بعيدا، وعندما تطلق الرصاصة تنتقل روحة بعيدا مع الغربان ، لذلك جعل

مكانه قريبا من السماء ،فعمله يرجع الى تلك العقد المكبوتة ، إذ يرى فرويد ان معظم الأمراض النفسية انما تعود إلى الكبت والى المشاكل المخزونة في اللاشعور وبالتالي تشكل عقد نفسية، وما الأعمال الفنية الا وسائل للتنفيس او احداث التوازن النفسي للفنان وكذلك محاولا التعويض عن ذلك النقص العاطفي كونه كان معزولا حسب ادلر إذ إن جذور الإضطراب النفسي تتعلق بالظروف التي يعيشها الشخص واهمها الجوانب الاجتماعية، ويؤكد أن ما يصيب الفنان من فشل يعود الى القصور في عامل الميل الإجتماعي، وعن فقدان الشعور بمحبة الآخرين .

انموذج (٣)

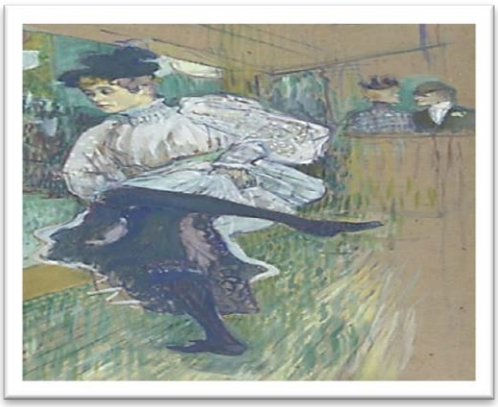

اسم الفنان: تولوز لوتريك

اسم العمل: رقصة جين افريل

القياس: ٨٥,٥ سم × ٤٥ سم

تاريخ الانجاز: ١٨٩٢م

المادة: زيت على ورق المقوى

العائدية: متحف الأورسيه – باريس

الوصف العام: يصور العمل الراقصة جين افريل وهي ترقص بحركة تنم عن مهارة في الرقص إذ ترتكز على قدم واحدة فيما ترتفع الساق الاخرى بإلتواءه رشيقة، وهي ترتدي ثوبا أبيض فضفاضا ضيق الرقبة وأكمام عريضة منفوخة وجواريب سوداء وترتدي قبعة يعلوها الريش، و خلفها في اقصى القاعة رجل وامرأة يتحدثان .

تحليل العمل : يمثل العمل محور اهتمام تولوز لوترك الذي اصبح من رواد الملاهي بل اصبحت السكن والملاذ الآمن الذي يبدد حزنه الشديد وألمه وابداله بالأمن بصفته النفسية بعد ان رفضه الجميع نبيل وابن أرقى عائلات فرنسا، ومع هذا يحسّ بالراحة إلا بين الحثالة حرمته الأقدار من أي تناسق أو جمال في وجهه أو جسده، ومع هذا كان واحدا من كبار الفنانين الباريسيين الذي عشقوا الجمال وصوّروه مستنبطا إياه حتى بين أكوام القمامة ،من الواضح أن تلك الحياة كانت تتلاءم مع مزاج ذلك القزم المشوه الذي لم يكن ليروقه الرسم في الهواء الطلق، بل لا يتناسب حتى مع أوضاعه الجسمانية ، صور فيها الراقصة المقربة منه جين افريل بقوامها الرشيق وجسدها النحيل ووجها الشاحب ذي التعابير الكئيبة رغم منظرها الأثيري الهش ووظف بنجاح الحركات القوية للأرجل الراقصة التي كانت تكشف عن جزءاً منها كأنها ركلات تنطلق من ثوبها الفضفاض، واظهر تفصيلات في الجسد لا تقتصر بالحركة فقط بل باستطالة الجسد ورشاقته كمواصفات قياسية للجمال وحركة السيقان التي لا تقتصر على حركتها نحو الاعلى والاسفل بل ثمة حركة فيها من الفرادة والمرونة ما

تجعل عملية الارتكاز والاستقرار صعبة، مستعملا خطوط سريعة ومتشابكة ومتقطعة وبإتجاهات مختلفة دلالة على صعوبة التركيز، لكنه نجح بالتعبير تشكيلياً على الرقص ومرونة السيقان في تجسيد الحركة وكأن المشاهد يتحسس الايقاع السريع للموسيقى الراقصة وتبيان كفاءة السيقان في أداء الرقصة كالإرتكاز على قدم واحدة والإلتواء والدوران ، ولا يتوانى الفنان من ان يميز السيقان وهي ترتدي الجواريب السوداء بما يمنحها قيمة لونية في التأثير الشكلي والتعبيري، كما إنه نجح في إظهار التباين اللوني بين الألوان الحيادية المستخدمة والتي خلقت مساحة لونية هادئة تبعث على الراحة لكنها بالوقت نفسة تدل على الحزن الشديد، تذكر الدكتورة أمل عطوة استشارى الطب النفسى أن تفضيلات الألوان تعطى انطباعا عن الطبيعة النفسية للإنسان، وان الأشخاص ذوى الطبيعة الانعزالية يميلون للألوان الهادئة وغير الملفتة للنظر.

فجين افريل ليست مجرد موديل محبب تبدو ممتعة بشكلها وحركاتها، بل تحمل ألم معاناة إنخراطها في هذا العالم المضطرة للإنتماء اليه ،إنها الغطاء المعنوي والاعتباري الذي يغلف شخصية لوترك ومحمولاتها كحب وعلاقة اجتماعية وملاذ ومضامين تشكيلية يمكن ان تصاغ بأشكال وكيفيات عدة فنجح في تمثيل الواقع السطحي الى نظرة عميقة في التركيب النفسي ، وجعل فضاء اللوحة ضيق دلالة على الإكتئاب لكنه ركز إهتمامه على الراقصة لقيمة المرأة في حياته التي تعد هي الأجدر في تغطية نقصه العاطفي كونه كان مرفوضا من الجميع، والنقص الجسدي بسبب قصر قامته، إذ اتاحت البيئة للفنان الإنفتاح على مديات معرفية متعددة قوامها المخيلة والحدس سواء ما كان يتعلق بالمضمون أو الاشكال، فأختط لنفسه مساراً تعبيرياً يبدو للوهلة الاولى فناً محاكاتياً ينقل ظواهر عابرة لمجتمع عابر لا مقدس، لكن في حقيقته أن وراء هذه الأشكال تقبع منظومة نفسية معقدة يمكن أن تكون مادة عملية للنظريات النفسية ومنها طروحات ادلر في علم النفس الفردي ومبدأ التعويض، فحسب ادلر شعور الفنان بأن الجميع أفضل منه يشعره بالضيق والتوتر مما يدفعه لتعويض هذا النقص والسعي الحثيث نحو التفوق وعند إصابة أي عضو من أعضاء الجسد بالضرر يحاول الفنان ان يعوض بغزارة الإنتاج وبصورة مبالغ فيها ، فالمضمون المعلن للعمل يظهر إمرأة ترقص، لكنه يخفي مضمون غير معلن لفنان يحاول ان يكون سعيداً وفي ثناياه عوق جسدي لا يكاد يعبر عنه بصدق سواء بعرضه كما هو او إظهار نقيضه.

الفصل الرابع:- النتائج والإستنتاجات

اولاً: - النتائج

١-ظهر ثنائي القطب كإضطراب نفسي، وكان السمة الغالبة في أعمال الفنان بسبب مروره بحالات من القنوط المسيطر وفقدان السيطرة على الذات، تمثل ذلك من خلال الألوان الصارخة والكئيبة كاللون الأزرق القاتم والأصفر والبرتقالي والأحمر كتمثلات فنية تنشد غايات نفسية تفوق العالم الفيزيقي ،لتكون ضمن منظومة وجدانية وتعبيرية، والفضاء الموحش والضيق، الذي بات رمزًا لفنان متألم متعب جفاه المجتمع ، إذ كانت أعماله تحكي ما عاناه من مشاكل نفسية .

٢-جاءت الخطوط الكثيفة المبعثرة والعشوائية والألوان الكئيبة كالأسود والأزرق القاتم والأصفر التي تحيل العمل الفني الى شكل ممتزج بروحية وطاقة لونية تبث معاني الشعور الداخلي للفنان، والملمس الخشن بلمسات مجزئة شريطية كتمثلات لذات الفنان مع ماهية الأشياء الخارجية بحالته النفسية المضطربة كما في النموذج(١) من عينة البحث

٣- هيمنت الألوان الكئيبة كاللون الرمادي كتمثل للإكتئاب، والجمع بين المتضادات اللونية الأبيض والأسود، عبّر بلون يكاد يكون أحادياً بتدرجات داكنة عدة دلالة على الإحباط والحزن الشديد، وبإسقاطات ضوئية واضحة عالج بها التباين في الظل والضوء بحسية عالية، تفصح عن عفوية وتلقائية في التكوين، وخشونة بالملمس بضربات الفرشاة العنيفة، وبالعجينة اللونية عالية الكثافة

٤-جاءت الخطوط المتكسرة والمبعثرة والأشكال البائسة الحزينة والألوان الكئيبة واللون الرمادي والتقارب في القيم اللونية التي تعبرعن الوجدان المعبأ بشحنة من الإنفعالات المكبوتة لتجسيد مظاهر الإنطواء وعقدة النقص فعبّر بلون يكاد يكون أحادياً بتدرجات داكنة عدة دلالة على الإحباط والحزن الشديد، وبإسقاطات ضوئية واضحة عالج بها التباين في الظل والضوء بحسية عالية.

ثانياً: -الإستنتاجات

١-تمكن الفنانين من جعل الأشكال المستخدمة في العمل الفني تجسد اسقاطاتهم النفسية التي إتسمت بطابعها الغامض الذي يوحي بالإحباط والحزن الشديد.

٢- استطاع الفنان الأوربي أن يجسد معاناة الانسان وصراعاتها الذاتية والموضوعية للتعبير عن الجانب المظلم من حياته الفوضوية والإنعزالية في زوايا المجتمع الهامشية.

٣-كان لقدرة الفنان الأوربي من الناحية البنائية الأثر الواضح في تجسيد اضطرابات النفسية.

٤- إن الحياة التي عاشها الفنانين الأوربيين كانت لها الأثر البالغ في اصابتهم بالإضطرابات النفسية.

ثالثاً : التوصيات : في ضوء إستنتاجات البحث توصي الباحثة :

١-حث طلبة الدراسات العليا على إجراء بحوث أو دراسات تعنى بالإضطرابات النفسية لدى فناني المدرسة التعبيرية .

٢- إجراء دراسات تهتم بالإضطرابات النفسية وأثرها على فناني المدرسة السريالية.

رابعاً :المقترحات

١- الإضطرابات النفسية وتمثلاتها في رسوم الفنان فرنسيس بيكون .

٢-الدلالات الفنية والنفسية في رسوم الفنان بابلو بيكاسو.

ملحق اشكال البحث

شكل (١)

شكل (٢)

شكل(٣)

شكل(٤)

شكل(٥)

شكل(٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

شكل(٩)

شكل(١٠)

شكل(١١)

احالات البحث (الهوامش)

[١] الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣ م ، ص٢٥٧-٢٥٨

[٢] لويس معلوف :المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٦م، ص٧٤٦-٧٤٧

[٣] – الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب :القاموس المحيط ،مج٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ب ت ، ص٤٩

[٤] جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، ج١ ، ط١، دار الكتاب اللبناني ،بيروت – لبنان ،١٩٨٢م، ص٣٤٢

[٥] ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م، ص٥٤

[٦] أندريه لالاند : موسوعة (لالاند الفلسفية) ، المجلد الاول ، تعريب : خليل احمد خليل ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ٢٠٠١م، ص١٠١.

[٧] منظمة الصحة العالمية :دليل الصحة النفسية العامة للأطباء والعاملين في مجال الرعاية الصحية الأولية، من ضمن برنامج منظمة الصحة العالمية ،دمشق ،٢٠٠١ م.

[٨] فرانسيس ،ألن ،وآخرون :المرجع السريع الى الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع والمعدل للإضطرابات النفسية، ت:تيسير حسون ، جمعية الطب النفسي الأمريكية ، دمشق ،٢٠٠٤م

[٩] زهران ، حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٤،عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ،القاهرة ،٢٠٠٥م،ص٩

[١٠] صالح، قاسم حسين: في سايكولوجية الفن التشكيلي قراءات تحليلية في اعمال بعض الفنانين التشكيليين ،ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة – افاق عربية ،العراق ، بغداد ، ١٩٩٠ م،ص١٧

[١١] شيلدون كاشدان:علم نفس الشواذ ،ت : أحمد عبد العزيز، ط٢، دار الشروق ،١٩٨٤ م،ص٢٩

[١٢] روي بورتر :موجز تاريخ الجنون ،ت: ناصر مصطفى ابو الهيجاء،ط١، هيئة ابو ضبي للثقافة والتراث(كلمة)، ابو ضبي– الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٢م ،ص٥٣-٥٤.

[١٣] المصدر نفسه ، ،ص٥٣-٥٤

[١٤] صالح، مصدر سابق ص٢٠

[١٥] أحمد عكاشة، طارق عكاشة: الطب النفسي المعاص ،ط ١٧، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٧م،ص٢٨

[١٦]صلاح عبد الحميد :دراسات في الفكر السيكولوجي،ط١ ،أطلس للنشر ،٢٠١٩م ، ص٧٥-٧٨

[١٧]غانم ،محمد حسن :اتجاهات حديثة في العلاج النفسي ،كتب عربية ،ب.ت ،ص ١٢

[١٨] صالح، مصدر سابق ،ص١٢٦- ١٣١

[١٩]عبد الستار ابراهيم : العلاج النفسي الحديث ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت، ١٩٨٠م،ص١٧.

[٢٠] الهور، علاء صبح حمودة: فاعلية برنامج إرشادي نفسي إسلامي لخفض أعراض الاكتئاب النفسي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجامعة الاسلامية في غزة، كلية التربية ، ٢٠١٦ م، ص٣٣

[٢١] عبد الستار ، المصدر السابق ،ص،٣٦

[٢٢] صالح ، المصدر السابق ، ص ٢١٨-٢١٩

[٢٣] صالح ، المصدر السابق ،ص ٤٤١.

[٢٤] زهران، المصدر السابق ، ص٥٤٨

[٢٥] صالح، المصدر السابق ،ص٤٤٥.

[٢٦] مصطفى عبده: فلسفة الجمال ودور العقل في الابداع الفني،ط٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩ م، ص٢٣-٣٣.

[٢٧] عبد الستار، المصدر السابق،ص١٤.

[٢٨]الفتلاوي، عباس نوري:الإبداع في الفن وعلم فسلجة الدماغ،ط١،دارصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٢٠م ،ص٢١٢.

[٢٩]سيجموند فرويد: الأنا والهو، ت :محمود عثمان نجاتي، ط٤، دار الشروق، بيروت،١٩٨٢م، ص١٥

[٣٠] صالح، المصدر السابق ،ص ٥٤-٥٥.

[٣١] مصطفى عبده: فلسفة الجمال ودور العقل في الابداع الفني ،ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩ م،ص٣.

[٣٢] صالح ،المصدر السابق،ص٧١.

[٣٣] الفتلاوي، المصدر السابق ،ص٢٣٧-٢٣٨.

[٣٤] سعيد ، ابو طالب محمد ،علم النفس الفني ، مطابع وزارة التعليم العالي ، بغداد ،١٩٩٠م،ص١٥٩.

[٣٥] سعيد، المصدر السابق،ص١٨٤.

[٣٦] صالح، المصدر السابق، ص ٧٣

[٣٧] الفقي، اسامة محمد مصطفى: مدارس التصوير الزيتي، مكتبة الأنجلو المصرية، جمهورية مصر العربية ،٢٠١٧م،ص١٤.

[٣٨] محمود امهز: التيارات الفنية المعاصرة ، ط ٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٩ م،ص٩٠.

[٣٩] مولر، جي .اي. ،فرانك إيلغر: مائة عام من الرسم الحديث، ت: فخري خليل ،م: جبرا ابراهيم جبرا، دار المأمون للترجمة والنشر ،بغداد ،١٩٨٨م،ص٤٥.

[٤٠] حمود ، المصدر السابق ،ص ٩٥.

[٤١] الفتلاوي ،المصدر السابق، ص٢٥٦

[٤٢] الفقي، المصدر السابق، ص١١٠-١١١.

[٤٣] ليو يانسن ،وآخرون :الجواهر من رسائل فان كوخ ،ت :ياسر عبد اللطيف، محمد مجدي ،ط١ ، الكتب خان للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠١٧ م،ص١٤٥

[٤٤] آلان باونيس: الفن الأوربي الحديث ، ت : فخري خليل، م: جبرا إبراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد-الجمهورية العراقية ، ١٩٩٠م،ص١٠١

[٤٥] فاطمة علي: فان جوخ، ط١،دار اخبار اليوم-قطاع الثقافة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ب. ت ، ص٦-٧ .

[٤٦] برنارد مايرز : الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ،ت: سعد المنصوري ، ومسعد القاضي، م :سعيد محمد مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٩م،ص٣٧٦-٣٧٧

[٤٧] صدقي اسماعيل: مطالعات في الفن التشكيلي العالمي ،ط ١، الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق،٢٠١١ م ص ٧٢-٧٣.

[٤٨] الفقي، المصدر السابق ،ص١٦٥.

[٤٩] الشاروني، صبحي: هؤلاء الفنانون العظماء ولوحاتهم الرائعة، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٢، ص١٣٣

[٥٠] مولر، المصدر السابق ،ص ٤٧.

[٥١] صدقي ، المصدر السابق ،ص ٧٣.

[٥٢] الفقي ، المصدر السابق ،ص ١٦٥.

[٥٣] صالح، المصدر السابق ، ص٨٩.

[٥٤] السامرائي، إياد ذياب حميد :التحولات الدراماتيكية في فن التشكيل من الرومانسية الى ما بعد الحداثة ، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٠ م،ص١١٧.

[٥٥] حموري ، المصدر السابق ،ص ٣٤١-٣٤٤.

[٥٦] الفتلاوي ،المصدر السابق ، ،ص٢٤٥-٢٥٠

[٥٧] ليو، المصدر السابق ، ،ص١٤٥ -١٤٦

[٥٨] ليو، المصدر السابق ،ص ٧٠

المصادر

المصادر العربية

١-أحمد عكاشة، طارق عكاشة: الطب النفسي المعاص ،ط ١٧، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٧م.

٢-_____: فرويد حياته وتحليله النفسي ،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ،ب.ت

٣-آلان باونيس: الفن الأوربي الحديث ، ت : فخري خليل، م: جبرا إبراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد- الجمهورية العراقية ، ١٩٩٠م.

٤-برسيفال بيلي : نقد نظرية التحليل النفسي ، ت: محمد هلال ، ط١،دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن،١٩٩٠ .

٥-برنارد مايرز : الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ،ت: سعد المنصوري ، ومسعد القاضي، م :سعيد محمد مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٩م.

٦-جان لابلاش، و.ج.ب.، بونتاليس: معجم مصطلحات التحليل النفسي، ت: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٧م.

٧-دوان شلتز: نظريات الشخصية، ت:حمد دلي الكربولي، عبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣م.

٨- روي بورتر:موجز تاريخ الجنون ،ت: ناصر مصطفى ابو الهيجاء،ط١، هيئة ابو ضبي للثقافة والتراث(كلمة)، ابو ضبي- الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٢م .

٩- زهران ، حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٤،عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ،القاهرة ،٢٠٠٥م.

١٠-سعيد ، ابو طالب محمد ،علم النفس الفني ، مطابع وزارة التعليم العالي ، بغداد ،١٩٩٠م.

١١-سيجموند فرويد: الأنا والهو، ت : محمود عثمان نجاتي، ط٤، دار الشروق، بيروت،١٩٨٢م.

١٢-الشاروني، صبحي: هؤلاء الفنانون العظماء ولوحاتهم الرائعة، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٢ م.

١٣-شيلدون كاشدان:علم نفس الشواذ ،ت : أحمد عبد العزيز، ط٢، دار الشروق ،١٩٨٤ م

١٤-صالح، علي عبد الرحيم :علم نفس الشواذ الاضطرابات النفسية والعقلية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٤ م.

١٥-صالح، قاسم حسين: في سايكولوجية الفن التشكيلي قراءات تحليلية في اعمال بعض الفنانين التشكيليين ،ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة – افاق عربية ،العراق ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

١٦-_____: الإضطرابات النفسية والعقلية (نظرياتها، اسبابها، طرائق علاجها)، ط١ ، دار دجلة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م.
١٧-صدقي اسماعيل: مطالعات في الفن التشكيلي العالمي ،ط ١، الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق،٢٠١١ م.
١٨-صلاح عبد الحميد : دراسات في الفكر السيكولوجي،ط١ ،أطلس للنشر ،٢٠١٩م.
١٩-عبد الستار ابراهيم : العلاج النفسي الحديث ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت، ١٩٨٠م .
٢٠-_____: الاكتئاب، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت،١٩٩٨م
٢١-غانم ،محمد حسن :اتجاهات حديثة في العلاج النفسي ،كتب عربية ،ب.ت .
٢٢-فاطمة علي: فان جوخ، ط١،دار اخبار اليوم-قطاع الثقافة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ب. ت
٢٣-الفتلاوي ، عباس نوري : الإبداع في الفن وعلم فسلجة الدماغ ،ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٢٠م .
٢٤-فرانسيس ،ألن ،وآخرون :المرجع السريع الى الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع والمعدل للإضطرابات النفسية، ت:تيسير حسون ، جمعية الطب النفسي الأمريكية ، دمشق ،٢٠٠٤م.
٢٥-الفقي، اسامة محمد مصطفى: مدارس التصوير الزيتي، مكتبة الأنجلو المصرية، جمهورية مصر العربية ،٢٠١٧م.
٢٦-_____:صفعة الزمان وابداع الفنان (صور مأساوية من حياة خمسين فنانا)، مكتبة الأنجلو المصرية، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٩م .
٢٧-فياض ، ليلى مليحة : موسوعة اعلام الرسم العرب والأجانب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ،١٩٩٢م
٢٨-ليو يانسن ،وآخرون :الجواهر من رسائل فان كوخ ،ت :ياسر عبد اللطيف، محمد مجدي ،ط١ ، الكتب خان للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠١٧ م.
٢٩-محمود امهز: التيارات الفنية المعاصرة ، ط ٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٩ م.
٣٠-مصطفى عبده :فلسفة الجمال ودور العقل في الابداع الفني ،ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩ م.
٣١-مولر،جي .اي. ،فرانك إيلغر: مائة عام من الرسم الحديث، ت: فخري خليل ،م: جبرا ابراهيم جبرا، دار المأمون للترجمة والنشر ،بغداد ،١٩٨٨م.
٣٢-منظمة الصحة العالمية: دليل الصحة النفسية العامة للأطباء والعاملين في مجال الرعاية الصحية الأولية، من ضمن برنامج منظمة الصحة العالمية ،دمشق ،٢٠٠١ م.

المعاجم

٣٣- ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م.
٣٤- أندريه لالاند : موسوعة (لالاند الفلسفية) ، المجلد الاول ، تعريب : خليل احمد خليل ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ٢٠٠١م.
٣٥- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، ج١ ، ط١، دار الكتاب اللبناني ،بيروت – لبنان ،١٩٨٢م.
٣٦-الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣ م.
٣٧-طه ، فرج عبد القادر ، وآخرون : معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط١، دار النهضة العربية ،بيروت ، ب. ت.
٣٨- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب :القاموس المحيط ،مج٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ب ت
٣٩- لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٦م.

المجلات

٤٠- حموري، علي محمود ، فرج ، عبد الكريم : هنري تولوز لوتريك وأثره في صناعة الملصق ، في مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد ٢٦، العدد الاول ،٢٠١٠ م.

الرسائل

٤٢-السامرائي، إياد ذياب حميد :التحولات الدراماتيكية في فن التشكيل من الرومانسية الى ما بعد الحداثة ، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة،٢٠١٠ م.

٤٣- الهور، علاء صبح حمودة: فاعلية برنامج إرشادي نفسي إسلامي لخفض أعراض الاكتئاب النفسي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجامعة الاسلامية في غزة، كلية التربية ، ٢٠١٦ م.